في مساعيها لتفتيت العرب الفلسطينيين الذين بقوا داخلها منذ سنة ١٩٤٨ ، عمدت الى تصنيف الدروز كـ « قومية » منفصلة قائمة بحد ذاتها ، ثم ادعت ان الصهيونية صديقتها · ومن يعلم ذلك بحكم اطلاعه على الشؤون الصهيونية والاسرائيلية ولو سطحيا ، يدرك حال قراءة كلمة «الدروز» ان الموقف الصهيوني منهم لا يختلف ابدا عن الموقف من باقي العرب ، ولم يكن مختلفا في الماضي · والهدف هو السخرية العابرة من الادعاءات الصهيونية في هذه الناحية ·

(٢)

وننتقل من هذه الملاحظات الى الرد على ما ذكره المراجع حول « محتوى الكتاب »· ولا بد في هذا الصدد الا ان نؤكد اولا ما اشرنا اليه اعلاه من ان سمير ايوب قد تهرب من التعامل مع وجهات النظر او الاطروحات او النتائج التي اثبتت فـي الكتاب · وسبب ذلك ، بحسب رأينا ، واضح للغاية : جهله في الشؤون الصهيونية · وليس في هذا ، على كل حال ، اي عيب ـ فالاطلاع على الشؤون الصهيونية ، في نهاية الامر ، ليس احد متطلبات عصرنا · ولكن العيب ، كل العيب ، يكمن في ادعاء المعرفة والتبجح بالعلم ، عندما تكون الحقيقة عكس ذلك تماما · وبسبب هذا النقص الاساسي المفضوح في معلومات سمير ايوب واطلاعه على موضوع الكتاب ، ترك اللب واتجه نحو القشور ، يفتش فيها عن نواح تساعده على عملية الطعن والذم ، التي قرر القيام بها · ولما صعب عليه ذلك ، عمد الى لي يد الحقيقة ، فنسب لبعض المواد معاني لا تتحملها ، من خلال تجاهل مغزى البحث وفحواه ، وحاول الضحك على ذقون الاحياء ، فوصل احيانا الى حد الانخراط في عملية دس ، لا تثير احتراما كبيرا ·

ولكي لا نظلم سمير أيوب ، سنتجنب الرد على الانتقادات « الخفيفة » التي وردت في مراجعته حول محتوى الكتاب · ونركز على الانتقادات « الجدية » ذات العيار « الثقيل » :

١ ـ ينسب لنا المراجع ، بعد قراءة الكتاب ، استنتاجا (ص ١٥٠ ، العمود الثاني) مفاده ان « هرتسل كما يقول [المؤلف] كان يرى في بداية تصهينه ان حل المسألة اليهودية في أوروبا هو في شراء منطقة ما في العالم واقامة دولة لليهود فيها » · والقول هذا غير صحيح، ويبدو ان المراجع لم يستطع حتى قراءة الكتاب جيدا · ان اول ما اقترحه هرتسل لحل المسألة اليهودية ، وبالتالي مشاكل اليهود باسرهم ، هو دفعهم نحو اعتناق المسيحية ، شرط ان يتم ذلك « بمسيرة احتفالية ، بقرع اجراس ··· وبدون خجل » (ص ١٤٥ من الكتاب) ·

٢ ـ وما دمنا بصدد الحديث عن هرتسل ، تنبغي الاشارة الى ان المراجع « يكتشف » في الكتاب ايضا « تناقضات داخلية » بشأن « روايات الكاتب عن قصة هرتسل » (ص ١٥٦ ، اخر العمود الاول) · ويورد في هذا الصدد ٣ روايات مختلفة يزعم ان المؤلف يتبناها ، ثم يتساءل اي من الروايات ينبغي تصديقها ؟ والجواب بسيط ـ لا ينبغي تصديق اي من الروايات الثلاث ! وليس في الامر اي « تناقض داخلي » او غرابة ، الا وفقا لمفاهيم سمير ايوب المبتورة الخاصة به · وهاك توضيحا ·

عند دراستي لهرتسل ونشاطه اوليت ، بالطبع ، اهتماما خاصا باسباب تصهينه، وبذلت جهدا للاطلاع عليها ، فالرجل في نهاية الامر هو مؤسس المنظمة الصهيونية العالمية ، وبالتالي ليس مجرد شخصية ما في تاريخ الصهيونية ، يمكن المرور عليها